يجوز أن ينطق ا الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين . والمراد بالمجرمين الذين أضلوهم : رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله : " ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرإنا فإضلونا السبيلا " الاحزاب : 76 وعن السدي : الاولون الذين اقتدينا بهم . وعن ابن جريج : إبليس وابن آدم القاتل لانه أول من سن القتل وأنواع المعاصي " فما لنا من شفعين " كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين " ولا صديق " كما نرى لهم أصدقاء لانه لا يتصادق في الاخرة الا المؤمنون وأما أهل النار فبينهم التعادي والتباغض قال ا تعالى : " الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين " الزخرف : 76 أو : فمالنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء وأصدقاء لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند ا وكان لهم الأصدقاء من شياطين الإنس . أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعاء والأصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع ؛ لأن ما لا ينفع : حكمه حكم المعدوم . والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك . أو من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص . فإن قلت : لم جمع الشافع ووحد الصديق ؟ قلت : لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق . ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبه وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة . وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما أهمك - فأعز من بيض الأنوق . وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال : اسم لا معنى له . ويجوز أن يريد بالصديق : الجمع . الكرة الرجعة إلى الدنيا . ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كأنه قيل : فليت لنا كرة . وذلك لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير . ويجوز أن تكون على أصلها ويحذف الجواب وهو : لفعلنا كيت وكيت .

" كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا ا وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين فاتقوا ا وأطيعوا " القوم : مؤنثة وتصغيرها قويمة . ونظير قوله : " المرسلين " والمراد نوح عليه السلام : قولك : فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله إلا دابة وبرد . قيل : أخوهم ؛ لأنه كان منهم من قول العرب : يا أخا بني تميم يريدون : يا واحدا منهم . ومنه بيت الحماسة : .

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا .

كان أمينا فيهم مشهورا بالأمانة كمحمد A في قريش " وأطيعوا " في نصحي لكم وفيما أدعوكم إليه من الحق " عليه " على الأمر وعلى ما أنا فيه يعني : دعاءه ونصحه ومعنى : " فاتقة

ا وأطيعون " فاتقوا ا في طاعتي وكرره ليؤكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما بعلة جعل علة الأول كونه أمينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طعمه عنهم .

" قالوا أتؤمن لك وأتبعك الأرذلون " وقرئ : وأتباعك جمع تابع كشاهد وأشهاد . أو جمع تبع كبطل وأبطال . والواو للحال . وحقها أن يضمير بعدها قد في : واتبعك . وقد جمع الأرذل على الصحة وعلى التكسير في قوله : " الذين هم أرذلنا " هود : 27 والرذالة والنذالة : الخسة والدناءة . وإنما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا . وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة . والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول ا A وما زالت أتباع الأنبياء كذلك . وعن ابن عباس . السفلة : مقاتل وعن . والآساكفة الحاكة : عكرمة وعن . الغاغة هم : هما B

" قال وما علمي بما كانوا يعلمون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين "